OPEN ACCESS
Received: 17/07/2025
Accepted: 15/12/2025

مجلة الآداب

The Da'wah Discourse of the Prophets in Introducing Allah to Their People: An Analytical Study in Light of the Holy Quran

Dr. Alyaa Bint Ali Bin Bakr Felemban *

Alyaa.uqu@gmail.com

Abstract

This research explores the prophetic discourse in the Holy Quran, focusing on how prophets defined Allah's essence, attributes, and actions to establish monotheism as the foundation of faith and social order. Using an inductive-analytical approach, it examines Quranic verses to highlight the unified call of prophets toward exclusive worship of Allah and rejection of polytheism. The study is structured into an introduction, a preface, and two main sections: the preface discusses the prophets' introduction of Allah and its role in affirming monotheism; the first section analyzes the characteristics of prophetic discourse—clarity, wisdom, mercy, patience, and diverse methods such as persuasion, warning, rational dialogue, and parables; the second section investigates rational and emotional proofs for monotheism, illustrated through Noah's (peace be upon him) confrontation with polytheism. The conclusion emphasizes that Quranic discourse integrates rational persuasion with spiritual influence, offering a comprehensive divine methodology that remains relevant for preachers and educators in addressing intellectual and doctrinal challenges across time and place.

Keywords: Da'wah, Emotional Discourse, Compassion and Mercy, Intellectual Persuasion, Spiritual Influence.

* Associate Professor of Da'wah, Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Felemban, A. B A. B. B. (2026). The Da'wah Discourse of the Prophets in Introducing Allah to Their People: An Analytical Study in Light of the Holy Quran, *Journal of Arts, 14*(1), 699 -715. https://doi.org/10.35696/sj8p8j44

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 17/ 07/ 2025
تاريخ القبول:15/ 12/ 2025

مجلة الآداب

الخطاب الدعوي للرسل في تعريف أقوامهم بالله: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم

د. علياء بنت علي بن بكر فلمبان*
Alyaa.uqu@gmail.com

ملخص:

تناول هذا البحث الخطاب الدعوي للرسل كما عرضه القرآن الكريم في حديثهم عن الله تعالى تعريفًا بذاته وصفاته وأفعاله، بهدف ترسيخ التوحيد في نفوس المكذبين بوصفه جوهر الرسالات السماوية وأساس البناء العقدي والمجتمعي. ويهدف إلى إبراز وحدة منطلق الدعوة عند الأنبياء القائم على إفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك، وبيان الخصائص المنهجية لخطابهم في التعريف بالله وقدرته. اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال تتبع الآيات المتعلقة بخطاب الرسل، وقُسّم إلى مقدمة ومحورين رئيسين: الأول يعالج سمات الخطاب الدعوي من حيث وضوح الحجة والحكمة والرحمة والصبر وتنوع الأساليب بين الترغيب والترهيب والحوار العقلي وضرب الأمثال، والثاني يتناول براهين تقرير التوحيد العقلية والوجدانية كما عرضها القرآن. كما قدّم نموذجًا تطبيقيًا من دعوة نوح عليه السلام مبرزًا قوة خطابه في مواجهة الشرك والانحراف العقدي. وخلص البحث إلى أن الخطاب الدعوي القرآني يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الروحي، ويقدّم منهجًا ربانيًا متكاملًا صالحًا للدعاة والمربين في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: الدعوة إلى الله، الخطاب الوجداني، الشفقة والرحمة، الإقناع العقلي، التأثير الروحي.

* أستاذ الدعوة المشارك، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: فلمبان، ع. ب. ع. ب. ب. (2026). الخطاب الدعوي للرسل في تعريف أقوامهم بالله: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم، *مجلة الآداب*، *14* (1)، 699- 715 https://doi.org/10.35696/sj8p8j44

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.. أما بعد..

فإن الخطاب الدعوي للرسل ركيزة أساسية في فهم الرسالة الإلهية وكيفية تبليغها، وحديثُ الرسلِ عليهم السلام مع أقوامهم عن الله تعالى، والتعريف به وبأسمائه وصفاته وأفعاله، يُعَدُّ من الأسس الجوهرية في دعوتهم، وهو المدخل الأول لترسيخ التوحيد في قلوب الناس، خاصة في نفوس أولئك الذين جحدوا أو انحرفوا عن الفطرة، أو عبدوا غير الله.

وقد تنوعت أساليب الرسل في تعريفهم بالله لأقوامهم، بحسب حال أقوامهم، واستعدادهم لتلقي الحق، فخاطبوهم تارة بالحجة والبرهان، وتارة بالخطاب الوجداني الرقيق، وتارة يستثيرون كوامن الفطرة في نفوس أقوامهم، وتارة يذكرونهم بقدرة الله على هلاك الأمم السابقة.

أهمية البحث:

1- تقديم فهم أعمق للخطاب الدعوي الذي يرتكز على حديث الرسل عن الله وتعريفهم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله في النفس والكون.
2- تأصيل المنهج الدعوي في الدعوة إلى الله من خلال التعريف بالله وبأفعاله وقدرته، وأثر هذا الأسلوب على تعميق التوحيد.
3- تزويد الدعاة والمربين بمنهجية قرآنية فعالة في التعريف بالله، والحديث عن أفعاله ولطائفه، وغرس عقيدة التوحيد في النفوس، خاصة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة.

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة معمّقة وشاملة للخطاب الدعوي للرسل في القرآن الكريم في حديثهم عن الله، وتعريفهم به وبأفعاله وقدرته، والإجابة على الأسئلة التالية:

1. كيف تجلّت مركزية التوحيد في الخطاب القرآني على لسان الرسل؟
2. وما هي أبرز أساليبهم في الدعوة إليه؟
3. وكيف تحدثوا مع أقوامهم عن قدرة الله وأفعاله؟

أهداف البحث:

1- الكشف عن أثر تعريف الرسل لأقوامهم بالله في الدعوة إليه، وتأثير هذا الأسلوب في تعميق التوحيد.
2- بيان سمات الخطاب الدعوي للرسل في تعريفهم بالله وبأفعاله، وخصائصه.
3- بيان الأساليب الدعوية لخطاب الرسل لأقوامهم وتعريفهم بالله.
4- الخروج بنموذج متكامل للمنهج الدعوي القرآني يمكن تطبيقه والاسترشاد به.

الدراسات السابقة

1- الخطاب الدعوي للأنبياء والدعاة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، رسالة ماجستير من كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت، الأردن، 2001م، الرسالة موضوعية، تسلط الضوء على الخطاب الدعوي عموما، أما الدراسة الحالية فهي تحليلية، وتركز على جانب تعريف الرسل بالله لأقوامهم في الخطاب الدعوي.

2- خطاب الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم، أ.د أسماء عواد عطية الدوري، بحث منشور في كتيب مؤتمر: التبادل المعرفي عوان الارتقاء الحضاري مشرقا ومغربا، المنعقد في 2022/11/9م، البحث يتناول خطاب الأنبياء عموما مع أقوامهم بكل أنواعه، الخطاب العقلي، العاطفي، الدعوي، العقدي، أما الدراسة الحالية فإنها تتناول الخطاب الدعوي من ناحية تعريف الرسل لأقوامهم بالله.

3- تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين، د. خالد بن لطيف الهبيدي، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، التابعة لجامعة الأزهر بمصر العدد: 44، عام 1446هـ، البحث يتناول مركزية التوحيد في خطاب الرسل، والدراسة الحالية تتحدث عن الخطاب الدعوي للرسل مركزة على تعريف الأقوام بالله.

4- الأساليب التبليغية للدعاة من خلال دعوة الرسل دراسة دعوية، د. عبد الحميد أحمد راضي، بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، مصر، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2017م، البحث يركز على الأساليب التبليغية في الدعوة إلى الله من خلال دعوة الرسل عليهم السلام، والدراسة الحالية تتناول الخطاب الدعوي من خلال تعريف الرسل بأقوامهم.

منهج البحث:

سيتم اعتماد المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، من خلال استقراء الآيات المتعلقة بدعوة الرسل إلى التوحيد، واستنباط حديث الرسل عن الله وقدرته، ثم تحليلها موضوعيًا للكشف عن المضامين والأساليب الدعوية والإقناعية.

تقسيمات البحث:

يشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة

التمهيد وفيه: أولا: أثر تعريف الرسل لأقوامهم بالله في الدعوة إليه.

ثانيا: علاقة تعريف الرسل لأقوامهم بالله مع قضية التوحيد.

المبحث الأول: سمات الخطاب الدعوي للرسل في تعريفهم بالله وبأفعاله، وخصائصه.

المطلب الأول: تنوع أساليب الخطاب الدعوي في التعريف بالله وبأفعاله

المطلب الثاني: خصائص الخطاب الدعوي للرسل في التعريف بالله وبأفعاله

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية لخطاب الرسل لأقوامهم وتعريفهم بالله.

المطلب الأول: الحجج والبراهين العقلية.

المطلب الثاني: الخطاب العاطفي والوجداني.

المبحث الثالث: الاستفادة من منهج الرسل في التعريف بالله في العصر الحاضر

المطلب الأول: الاستفادة من خطاب نوح عليه السلام في تعريفه بالله كنموذج يحتذى به.

المطلب الثاني: كيفية تطبيق منهج الرسل في الدعوة.

الخاتمة: وتتضمن خلاصة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

أولا: أثر تعريف الرسل لأقوامهم بالله في الدعوة إليه

إن تركيز الرسل على قدرة الله تعالى وأفعاله لم يكن أمرًا عابرًا، بل هو من أعظم وسائل ترقيق القلوب، وأعظمها أثرا في النفوس، وله تأثير بالغ في إقناع العقول بالإيمان والتوحيد. إن التركيز في الدعوة إلى الله على قدرة الله هو عقيدة شاملة

تُحرر الإنسان من كل أشكال العبودية لغير الله، سواء كانت عبودية للأصنام، أو للأهواء الشخصية، أو للطغاة من البشر، أو للماديات الزائلة، إنه يُعيد للإنسان كرامته الحقيقية، عندما يتذكر أن الإله الحقيقي قادر على إيجاد الخلق، وتفريج الهموم، وشفاء الأسقام، وأن بيده الحياة والموت، والسعادة والشقاء، مما يجعل أقوم الأنبياء يعيدون النظر في أصنامهم والآلهة التي يعبدونها من دون الله، كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ [الشعراء: 78-80]، فهذه هي قدرة الله، (وهو حده المنفرد بذلك، فيجب أن يفرد بالعبادة والطاعة، وتترك هذه الأصنام، التي لا تخلق، ولا تهدي، ولا تُمرض، ولا تشفي، ولا تطعم ولا تسقي، ولا تميت، ولا تحيي، ولا تنفع عابديها بكشف الكروب، ولا مغفرة الذنوب، فهذا دليل قاطع، وحجة باهرة، لا تقدرون أنتم وآباؤكم على معارضتها، فدل على اشتراككم في الضلال، وترككم طريق الهدى والرشد)[1].

إن أثر الحديث عن الله وعن قدرته وأفعاله في بناء العقيدة السليمة للفرد يظهر جليًا في عدة جوانب:

تحريك الفطرة السليمة: الإنسان مفطور على معرفة الله وتوحيده، فإذا ذكّر بأفعاله وآياته في الكون، لانت نفسه، وتحركت فطرته، وكان ذلك أدعى لاستجابته، ويقينه بوجود الله و أنه مستحق للتوحيد دون سواه، وقد تجلى ذلك في حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾ [الأنعام: 76].

ساق القرآن الكريم المحاورة التي دارت بينه وبين قومه لبيان استحالة ربوبية تلك الكواكب التي ليست أوضح بطلانا من استحالة ربوبية الأصنام، فحاول أن يجعل قومه وجها لوجه مع الحقيقة التي توضح لهم فساد عقيدتهم، كل ذلك بأسلوب هادئ بسيط، لا كلفة فيه ولا مبالغة، بل بإثبات خصائص الربوبية التي اختص بها الله وحده دون سواه، يرجعهم برفق إلى فطرتهم، ويدفعهم برفق للاعتراف بالحقيقة التي يقصدها، غير مجبر ولا مكره لهم[2].

تعريف الناس بالله: إن سبب تكذيب المكذبين للرسل هو جهلهم بالله، وظنهم أنه نوع من الآلهة كالتي يعبدونها، لكنهم حين يتأملون دلائل قدرة الله في السموات والأرض وفي خلق الإنسان وتدبير الكون، يزدادون يقينا بأن لهذا الوجود ربا عظيما مدبرا حكيما، كما قال موسى عليه السلام في إجابته لفرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ٥٢ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣﴾ [طه: 49-53].

تحقيق الطمأنينة والتخلص من الحيرة: "فحال من يثبت آلهة شتى يبقى متحيرا ضائعا لا يدرى أيهم يعبد، وممن يطلب رزقه، فهمّه شعاع[3]، وقلبه أوزاع[4]، وأما الموحد الذي لم يثبت إلا إلهًا واحدًا، فهو قائم بما كلفه، عارف بما أرضاه وما أسخطه، متفضل عليه في عاجله، مؤمل للثواب في آجله"[5]، وهذا ما بينه يوسف عليه السلام في تعريفه بربه عندما قال لصاحبي السجن يدعوهما لتوحيد الله: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف: 39].

التأثير في المدعوين بالرفق واللين: فالدعوة إلى الله التي تقوم على ذكر الله وصفاته وأفعاله، أبلغ في التأثير والإقناع من التي تقوم على الترهيب والتخويف، مع احتياج الداعية لكلا الأسلوبين، إلا أن تذكير المدعوين بأفعال الله وقدرته أرقّ على القلب، وأقرب إلى القبول من مجرد التوجيه والأمر والنهي.

ترسيخ التوكل واليقين: فالحديث عن أفعال الله في تدبير شئون الخلق يدخل إلى القلب الطمأنينة والراحة، والتسليم الكامل إلى الله، وأن الأمر كله بيد الله، فلا يملك أحد ضرا ولا نفعا إلا بإذنه، وهذا الشعور يولد التوكل عليه والثقة

بقضائه وقدره، وهذا ما ذكر هود عليه السلام لقومه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: 56]

تثبيت المؤمنين المستضعفين: ببيان قدرة الله على الظالمين، وبأن مصير هؤلاء المتجبرين إلى فناء وأن العاقبة والاستخلاف للمتقين، وقد كان ذلك هو تثبيت سيدنا موسى لقومه وهم تحت الاستضعاف والترهيب من فرعون وملئه فقال سيدنا موسى لقومه: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: 128].

ثانيا: علاقة تعريف الرسل لأقوامهم بالله مع قضية التوحيد.

لم يكن حديث الأنبياء عن الله إبرازا لقدرة الله فقط، أو لأجل تعريف الأقوام بربهم فقط، بل كان السبب الرئيسي لانتهاج هذا المنهج، هو غرس العقيدة الصحيحة، فبمعرفتهم بالله تنغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]، هذه قاعدةٌ قرآنيةٌ راسخة، تُبيّن أن المنهج الإلهي في هداية البشرية كان واحدًا عبر العصور.

إذ يُمثّل التوحيد حجر الزاوية والمحور الأساسي الذي قامت عليه جميع الرسالات السماوية دون استثناء، وهو أصل الرسالات والغاية التي من أجلها بُعث الأنبياء والرسل، فلم يبعث الله نبيًا أو رسولًا إلا وكانت دعوته الأولى والأسمى هي دعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ كل ما يُعبد من دونه، وهذه الحقيقة تُعتبر القاسم المشترك الأعظم بين جميع الشرائع التي أنزلها الله على عباده، مما يؤكد وحدانية المصدر ووحدانية الغاية.

فالتوحيد هو أساس الكرامة الإنسانية والحرية الحقيقية، إذ يُحرر الإنسان من عبودية الخلق والأهواء إلى عبودية الخالق وحده، قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]، وهو أساس النجاة في الدنيا والآخرة، ولا يقبل الله دينًا غيره قال جل وعلا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، وقال عز وجل: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: 45].

ولم يقتصر الأمر على ذكر هذه الحقيقة بشكل عام، بل فصّل القرآن الكريم دعوة العديد من الأنبياء، مُبرزًا أن نقطة البداية ومنتهى دعوتهم كانت التوحيد، وأنهم جميعا صدعوا بالنداء ذاته: ﴿يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [سورة الأعراف: 59، 65، 73، 85]، مما يدل على أن التوحيد هو الرسالة الخالدة التي لم تتغير ولم تتبدل، "وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا، ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفًا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه، وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة"[6].

المبحث الأول: سمات الخطاب الدعوي للرسل في التعريف بالله وبأفعاله وخصائصه

يتميّز الخطاب الدعوي للرسل في القرآن الكريم بسمات منهجية دقيقة، تجعله نموذجًا متكاملًا في البلاغة والتأثير، حيث يعتمد على البيان الواضح والحجة الجلية، بعيدًا عن الغموض والتعقيد، ويهدف إلى إقامة الحجة، وإيقاظ الفطرة، وترسيخ الهداية في نفوس المخاطبين، مما يعكس كمال الرسالة وعمق مقاصدها.

وقد تنوعت الأساليب التي استخدمها الرسل في دعوتهم لتناسب مختلف الظروف والنفوس، ما بين الحوار العقلي البرهاني، أو الخطاب العاطفي الوجداني، والترغيب بالوعد بالجنة والرحمة، والترهيب بذكر العذاب والهلاك، إضافة إلى

القصص القرآني الذي يبين العبرة من تجارب الأمم السابقة، وضرب الأمثال لتقريب الحقائق الإيمانية والمفاهيم الغيبية إلى الأفهام، وغيرها من الأساليب، حيث شكل الخطاب الدعوي للرسل في القرآن الكريم منهجًا متفردًا في التواصل والإقناع، يجمع بين مخاطبة العقل والقلب، ويهدف إلى تحقيق أسمى غاية وهي هداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

المطلب الأول: تنوع أساليب الخطاب الدعوي في التعريف بالله وبأفعاله

اتسم الخطاب الدعوي للرسل في القرآن الكريم بتنوع أساليبه بما يوافق اختلاف العقول والطبائع، ولم يكن أسلوب الدعوة جامدًا أو على وتيرة واحدة، بل كان مرنًا وحكيمًا، يهدف في المقام الأول إلى إقامة الحجة وإيصال الرسالة بوضوح وتأثير بأساليب متعددة، هذا التنوع في الأسلوب لم يكن ترفًا بل ضرورة دعوية، إذ يخاطب العقل والوجدان معًا، ويجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، ليكون أكثر شمولًا وعمقًا في إيصال الرسالة الإلهية.

أولًا: الترغيب والترهيب، الترغيب هو: "كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[7]، وقد بين القرآن أن الله كلف الرسل بالبشارة والإنذار، قال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ ﴾ [البقرة: 119]. فالترغيب والترهيب أحد الركائز الأساسية في الخطاب الدعوي للرسل والأنبياء كما يصوره القرآن الكريم، وهو جزء لا يتجزأ من وظيفتهم كـ "مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ"، فالله تعالى يوضح هذه المهمة في قوله: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ ﴾ [الكهف: 56]، وهو من أنجع الوسائل المؤثرة في النفس البشرية، إذ يجمع بين الوعد والوعيد، ويوازن بين الخوف والرجاء، بهدف تحفيز النفوس للإقبال على الخير والابتعاد عن الشر.

وقد اعتمد القرآن في الترغيب والترهيب على وجوه أولها وهو الأصل الذي سار عليه الأنبياء وهو الترغيب برضا الله والجزاء الأخروي المقيم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾ [التوبة: 72].

وكذلك الترهيب من سخط الله والخلود في نار جهنم، كما قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾ [النساء: 56].

ومن الأدلة في تعريف الرسل بالله وبأفعاله لأجل الترغيب والتذكير بنعم الله وآلائه عليهم، ما ذكره الله عن هود عليه السلام لما قال لقومه: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾ [الأعراف: 69]

ومن الأدلة أيضا، ما ذكره الله عن صالح عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤ ﴾ [الأعراف: 74].

وفي الآيتين تذكير بالأمم السابقة، وما فعل الله بهم، وهي أداة قوية في الخطاب، لترسيخ الإيمان في قلوبهم، وترهيبهم بما حصل للأقوام المكذبين، وبقدرة الله عليهم، وتذكير لهم بنعم جليلة رزقهم الله إياهم بقدرته، وهو القادر على أن يسلبها منهم، وفي ذلك تسلية وتثبيت لقلوب الرسل ومن معهم من المؤمنين[8].

ثانيًا الحوار: أكد القرآن الكريم على مبدأ الحوار والجدال مع المخالف في الدين في تقرير العقائد، ووضع له آدابًا ومبادئ حيث جعله منهجًا يقوم على أرفع القيم، وأنبل المقاصد، وقد ذكر القرآن نماذج للمناقشات التي دارت بين الرسل وأقوامهم، ومن ذلك حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه ومع النمرود، وحوار سيدنا موسى مع فرعون.

ومن أظهر النماذج في جدل الأنبياء هو حوار سيدنا إبراهيم مع النمرود وكيف استطاع سيدنا إبراهيم عليه السلام إفحامه، من خلال تعريفه بالله وبقدرته وبأفعاله العظيمة، التي فاقت التصور البشري، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي

رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [البقرة: 258].

إن سيدنا إبراهيم عليه السلام لما احتج على النمرود بالإحياء والإماتة، أتى هذا المعاند بمغالطة عن جهل أو غرور زعم فيها أنه يعارض فعل الله تعالى، فقال: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾، أي أستحيي من أردت قتله فلا أقتله، فيكون ذلك مني إحياء له، وأقتل آخر، فيكون ذلك مني إماتة له، فلم ينشغل سيدنا إبراهيم عليه السلام بتصحيح محل الاحتجاج، قال ابن عاشور: "فعدل إبراهيم عن الاعتراض بأن هذا ليس من الإحياء المحتج به ولا من الإماتة المحتج بها، فأعرض عنه لما علم من مكابرة خصمه وانتقل إلى ما لا يستطيع الخصم انتحاله، ولذلك بهت، أي عجز ولم يجد معارضة"[9]، وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى حجة[10].

ثالثًا ضرب الأمثال: إن النفس البشرية مجبولة على محبة القصص والانتباه للأمثال، وربطها بالواقع، وحفظها أكثر من غيرها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزمر: 27]، وقال جل وعلا: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: 21]؛ وقد اهتم القرآن بضرب الأمثال لما لها من دور كبير في الهداية والتذكير، قال العلامة الطاهر بن عاشور: "إن الله يضرب الأمثال للناس مرجوا منهم التذكر بها: فمنهم من يعتبر بها فيهتدي، ومنهم من يعرض فيستمر على ضلاله ولكن شأن تلك الأمثال أن يهتدي بها غير من طبع على قلبه"[11].

ومن النماذج التي تحدث فيها الرسل مع أقوامهم عن قدرة الله بغرض ضرب المثل ما ورد على لسان إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه المكذبين: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام: 76]

أفل بمعنى: غاب عنا، قال ﴿لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ قال قتادة: علم أن ربه دائم لا يزول، فكان يضرب لهم مثلا بطلوع الكواكب وغروبها ليبين عجزها عن أن تكون آلهة، وليظهر قدرة الله على كل شيء[12].

المطلب الثاني: خصائص الخطاب الدعوي للرسل في التعريف بالله وبأفعاله

اتسم الخطاب الدعوي للرسل بالوضوح والبيان حيث يتم عرض العقائد الدينية بصورة سهلة واضحة مباشرة، كما يعتمد الأنبياء على التنوع في الوسائل والأساليب لتتناسب مع عقل المتلقي، والرسل هم أمثل الناس في القيام بأمور الدعوة والاستجابة لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [سورة النحل: 152]، أي ادع "إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ إلى الإسلام بِالْحِكْمَةِ بالمقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها"[13].

وقد سلك الأنبياء في دعوة أقوامهم سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة، وسلكوا معهم أسلوب الحديث عن الله وعن قدرته على خلقهم من العدم، وبينوا لهم فضل الله ومنته بأن جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح، وكيف امتن عليهم بأن زادهم في الخلق بسطة، كل ذلك لأجل إقناعهم بتوحيد الله ودعوتهم لسبيل الحق والرشاد، يقول تعالى في قصة سيدنا صالح عليه السلام لقومه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: 61]، فأمرهم بعبادة الله وحده، مذكرا إياهم بقدرته وخلقه، ولهذا قال: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي ابتدأ خلقكم منها، وخلق منها أباكم آدم ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي جعلكم عمارا تعمرونها وتستغلونها[14].

والتعريف بقدرة الله في نعمائه وخيره من أنجع الأساليب الدعوية التي ترقق القلب، وتجعله ينصاع للخالق جل وعلا، (فإذا أراد الله بعبده خيرا ورشدا أشهدهُ أن ما هو فيه من نعمة من نعمه عليه، ورضّاه به، وأوزعه شكره عليه، وليس على العبد أضر من مللله لنعم الله، فإنه لا يراها نعمة، ولا يشكره عليها، ولا يفرح بها، بل يسخطها ويشكوها ويعدّها مصيبة)[15]

ورغم هذا التكذيب والعناد والإيذاء إلا أن قلوب الأنبياء كانت مشحونة بالرحمة والشفقة على أقوامهم يريدون النجاة والخير لهم، وقد اجتمعت هذه الرحمة في النبي صلى الله عليه وسلم وفي دعوته فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107] وقال سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: 159]، قال الطاهر بن عاشور: "أُرسل محمد صلى الله عليه وسلم مفطورًا على الرحمة، فكان لينه رحمة من الله بالأمة في تنفيذ شريعته بدون تساهل وبرفق وإعانة على تحصيلها، فلذلك جعل لينه مصاحبًا لرحمة من الله أودعها الله فيه، إذ هو قد بعث للناس كافة... وورد أن صفح النبيء صلى الله عليه وسلم وعفوه ورحمته كان سببا في دخول كثير في الإسلام"[16].

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية لخطاب الرسل لأقوامهم وتعريفهم بالله

استخدم الأنبياء في حديثهم مع أقوامهم عن الله وأفعاله أساليب متعددة تجمع بين المنهج العقلي والعاطفي والحسي والوجداني؛ لأجل التأثير في أقوامهم، وإقناعهم بتوحيد الله.

المطلب الأول: الحجج والبراهين العقلية

بيّن القرآن الكريم أن الله جل وعلا قد أعطى الأنبياء عليهم السلام حججا وبراهين عقلية، للاحتجاج بها في قضايا العقيدة، مثبتين ذلك من خلال حديثهم عن الله وعن قدرته في الأنفس والكون، فقال سبحانه: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنعام: 83]، وهي حجج قاطعة لا تدع مجالًا للاعتراض عليها، ولا ريب أو عجب فإنها من تعليم الله تعالى لهم، ومن نماذج هذه الحجج ما يلي:

أولا: حجة سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: 74-79].

أراد إبراهيم عليه السلام، أن ينبه قومه إلى الخطأ في دينهم ويرشدهم إلى طريق النظر الصحيح والاستدلال المستقيم، فأراد أن يبين لقومه أن هذه الآلهة التي يعبدون من دون الله لا يصح أن تكون آلهة، لتوارد أدلة الحدوث عليها من التغيير والاحتجاب والاحتياج، وأنه لا بد أن يكون وراءها خالق خلقها ودبر حركاتها، وقد بدأ سيدنا إبراهيم عند رؤية الكوكب بقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ وذلك منه إنصاف لخصمه مع علمه بأنه على باطل، ولم يكن إقرارا بألوهية الكوكب بدليل تقدم القطع بأن قومه في ضلال مبين، ثم قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أي لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال، المتنقلين من مكان إلى مكان، المحتجبين بستر، فإنّ ذلك من صفات الأجرام، ثم بين أن القمر في ذلك نظير الكوكب والشمس كذلك، ثم انتقل إلى حكم عام على كل المحدثات لاتفاقها في نفس علة الحكم، وأنه لا بد أن يكون لها جميعًا إله من خارجها وهو محدثها ومبدعها وخالقها وهو الله جل في علاه فقال: ﴿يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، فقد تدرج من الأدنى إلى الأعلى ليكون أبلغ في البيان وتقرير الحجة وليأخذ بعقول قومه شيئًا فشيئًا إلى الحق سبحانه وتعالى[17].

ثانيا: قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء: 22]، تضمنت هذه الآية في استدلالها على قدرة الله وعظمته، برهانًا قاطعًا على نفي فكرة تعدد الآلهة الأرباب، ومضمون هذا البرهان، أنه لو تعددت الآلهة الأرباب في الكون لفسد نظام السماوات والأرض؛ لأن الإرادات الحرة إذا توجهت شطر مخلوق فلا بد أن تتعارض، ومتى تعارضت تنازعت، ومتى تنازعت فسد نظام المخلوق، فقد استخرج متكلمو الإسلام ونظاره من هذه الآية أقوى حجة عقلية

لإثبات التوحيد، وهو دليل التمانع، وقرروا له وجوهًا كثيرة مفادها أن القول بوجود إلهين يفضي إلى المحال؛ لأن إرادة كل واحد منهما صالحة للتعلق بكل الممكنات فلو تعلقت إرادة احدهما بإيجاد شيء والآخر بإعدامه لزم المستحيل[18].

ثالثا: قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: 42-43]، ومضمون ذلك أنه لو كان معه آلهة للزم أن تتخذ سبيلًا إلى مقاتلة ومنازعة صاحب العرش، قال الزمخشري: "ومعنى ﴿لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ لطلبوا إلى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة، كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض"[19]؛ لأن الإلهية المتضمنة كمال التصرف وكمال القدرة لا تقبل الخضوع والاستسلام لرب هو إله معبود فوقها، وحاصل هذا الدليل يرجع لدليل التمانع السابق.

رابعا: قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: 91]، أي: لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبدّ به، ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزًا من ملك الآخرين، ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون[20].

المطلب الثاني: الخطاب العاطفي والوجداني

استخدم الرسل الأسلوب الوجداني في الدعوة إلى الله والتعريف به، وهو من الأساليب النافعة ذات التأثير القوي على الإنسان؛ لأنه أسلوب يحمل في طياته العطف والشفقة عليه ولو كان معاندًا، وهو يفتح باب التلطف مع المدعوين والنصح لهم، ويظهر إخلاص الرسل في دعوتهم، وهو أسلوب يخاطب الفطرة الإنسانية ويلامس شغاف القلوب ويهز المشاعر، بهدف إحداث تغيير جذري لا يقتصر على القناعات الفكرية، بل يمتد ليشمل التحول الروحي والسلوكي، وقد أدرك الرسل أن تغيير قناعات الإنسان وسلوكه لا يتم عبر مخاطبة العقل وحده، بل لا بد من الوصول إلى قلبه وتحريك مشاعره، لقد كان خطابهم مزيجًا متوازنًا بين الحجة العقلية واللمسة الوجدانية، ولم يكن هذا الخطاب تكلفًا أو تصنعًا وإنما نشأ من قلوب سليمة ناصحة تود النجاة لكل إنسان من العذاب، ويمكننا تحديد ملامح هذا الخطاب الوجداني من خلال:

أولًا: حرص الرسل عليهم السلام على استخدام أسلوب يؤكد الروابط الإنسانية والاجتماعية التي تربطهم بأقوامهم ويثير الألفة والانتماء، وذلك مثل المناداة باستخدام عبارة "يا قوم" التي تثير مشاعر الانتماء والأخوة، فقد تكرر هذا النداء في كل خطاب بين الأنبياء وأقوامهم، وبعد هذا النداء تحدثوا عن إفراد الله بالألوهية، وعرفوا به عن طريق وحدانيته، وأنه المستحق سبحانه بالعبادة دون سواه، فقال تعالى على لسان نوح وهود وصالح: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ﴾ [الأعراف: 65-73]، وهو نداء استمالة لقلوبهم نحو الحق، فالنبي في هذه الحالة "أضاف القوم إلى نفسه، وأضاف نفسه إليهم إضافة اختلاط، وامتزاج، فكأنه منهم وهم منه فَصَارَا كالجَسَدِ الواحد فهو مقيد لهم ما يريد لنفسه، وإنما يضرهم ما يضره وما ينفعهم ينفعه كقول القائل لغيره إذا نصحه: ما أُحِبُّ لك إلا ما أُحِبُّ لنفسي وذلك إشارة إلى اسْتِمَالَةِ قلوبهم إلى قَبُولِ دعواه، وطاعتهم له فيما أمرهم به، ونَهَاهُمْ عنه"[21]، ومن ذلك قول سيدنا إبراهيم: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [سورة مريم: 42-45]، قال الشيخ محمد سيد طنطاوي: "ناداه بهذا الوصف دون أن يذكر اسمه: زيادة في احترامه واستمالة قلبه للحق"[22]، ومن ثم تحدث عن قدرة الله، وعذابه للمكذبين، وأنه قادر سبحانه أن يبعث عذابه كما فعل مع الأمم السابقة المكذبة.

ثانيا: التذكير بصفات الله تعالى التي تفتح لهم باب الرجاء كالرحمة والمغفرة، فهم حين يتحدثون عن قدرة الله وأفعال الله، يذكرون جملة من صفاته التي ترقق قلوبهم وتستميلهم لعبادته، وذلك كقول سيدنا نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟

رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [سورة نوح: 10]، وقول سيدنا صالح لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود: 61]، وقول سيدنا شعيب لقومه: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [سورة هود: 90]، ففي هذه الآيات إظهار لصفات الرحمة والعفو ترغيبا للمدعوين واستمالة لقلوبهم إلى الله تعالى.

ثالثا: التذكير بنعم الله، فالرسل عليهم السلام حين يعرّفون أقوامهم بالله، يذكرون جملة من نعمه، التي تبين قدرته على العطاء والمنع، كالاستخلاف في الأرض، والتكثير بعد القلة، والأمن بعد الخوف، والأنعام والبنين، ومن ذلك قول سيدنا هود لقومه: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف: 69]، وقوله أيضًا: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [الشعراء: 132-134]، وقول سيدنا صالح لقومه: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأعراف: 74]، وقول سيدنا شعيب لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 86].

رابعا: الترغيب فيما يصيبهم من نعم في المستقبل، وذلك كقول سيدنا نوح لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: 10-12]، وقول سيدنا هود لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود: 52]، وقول نبينا محمد ﷺ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [هود: 3].

المبحث الثالث: الاستفادة من منهج الرسل في التعريف بالله في العصر الحاضر

سجّل القرآن الكريم مواقف حيّة لعدد من الرسل، أبانت عن الأساليب الدعوية التي اتبعوها، في مواجهة صور من الشرك والانحراف العقدي، ويُعدّ عرض النماذج التطبيقية من دعوات الرسل إلى التوحيد من أبرز الوسائل التي تكشف عن هدف الخطاب القرآني في توثيق استعمال الأنبياء لأسلوب التعريف بالله لأقوامهم، كما تكشف عن تنوّع أهداف هذا الأسلوب الدعوي، بين الدعوة بالحجة العقلية، والموعظة الوجدانية، والجدال بالحسنى، والتحذير من مصارع المكذبين، مما يبرز وحدة الغاية المتمثلة في ترسيخ عقيدة التوحيد، مع اختلاف الوسائل باختلاف البيئات والظروف، ويتيح للدعاة والمربين المعاصرين الاستفادة من هذه النماذج باعتبارها منهجًا عمليًا خالدًا يصلح لكل زمان ومكان.

والداعية الذكي خبير بما يتوافق مع مدعويه، فهو كالطبيب الذي يعالج مرضاه بالدواء الذي يناسبهم، لا ينفك عن تعريفهم بخالقهم المنعم والمتفضل عليهم، ولكن يكون ذلك التعريف بما يتناسب مع أحوالهم وشغفهم بمعرفة الحق، أو إعراضهم وتكبرهم عنه[23].

المطلب الأول: الاستفادة من خطاب نوح عليه السلام في تعريفه بالله كنموذج يحتذى به

إن سيدنا نوحا هو النموذج الدعوي والتطبيقي الأول، فهو أول رسول من الله واجه الشرك بعد أن انتشر بين الناس، وقد تنوعت الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام لتثبيت عقيدة التوحيد وكان منهجه يجمع بين اللين والحجة،

والصبر والمثابرة، ويُعد سيدنا نوح عليه السلام نموذجًا فريدًا في هذا الصدد، حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، داعيًا إلى التوحيد بشتى الطرق، وقد ورد ذكر سيدنا نوح عليه السلام في عدة مواضع في القرآن الكريم، وتعد سورة نوح هي التقرير انهائي الجامع لدعوة سيدنا نوح، ويمكن تلخيص الأهداف الدعوية التي اتبعها سيدنا نوح عليه السلام في تعريف قومه بالله، وحديثه عن قدرة الله، والتي تمثل منهجًا للرسل من بعده، في النقاط التالية:

1 – المباشرة ووضوح العرض، فقد بين سيدنا نوح عليه السلام قدرة الله جل وعلا ترغيبا وترهيبا، وكان ذلك بصورة واضحة جلية، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ [نوح: 1-4]، فقد أمرهم بثلاثة أشياء؛ عبادة الله وتقواه، وأن يطيعوه، ووعدهم على ذلك بشيئين النجاة من عذاب الآخرة والاستئصال في الدنيا، قال الفخر الرازي: "فالأمر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال القلوب وأفعال الجوارح، والأمر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات، وقوله: وأطيعون يتناول أمرهم بطاعته وجميع المأمورات والمنهيات" فما أمرهم به نوح عليه السلام شامل لجميع عناصر الرسالة، فعبادة الله عقيدة توحيد، وتقواه سلوك وأخلاق، وطاعته شرائع[24].

ويستفيد الداعية من هذا المنهج في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر: إن الوضوح سمة الصادقين، الوضوح في النية، والمبدأ، والهدف، والأسلوب، والوضوح هو إظهار الحق ببيان وتبليغ صادق لا لبس فيه، بحيث يفهمه السامع أو القارئ دون حاجة إلى تأويلات معقدة أو شرح مفرط، وهذا ما انتهجه الرسل عليهم السلام، فنوح عليه السلام في معرض حديثه عن الله بيّن لهم بكل وضوح أن الله قادر على أن يغفر ما سلف من ذنوب كفرهم بالله، كما أنه القادر على أن يبعث عليهم العذاب في الوقت الذي يقرره إذا هم لم يطيعوه.

2-الجمع بين الدليل العقلي والوجداني، حيث بدأ سيدنا نوح بترغيبهم في عطاء الدنيا، لأن النفس مجبولة على محبة الخير العاجل، فعرض عليهم قدرة الله في الرزق وإنزال المطر، وأنه القادر سبحانه على أن يعطي عباده ما يشاء، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فقال: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح: 11-12]، ثم دعاهم إلى النظر في أنفسهم وأطوار خلقتهم، ثم النظر في الكون فقال: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦﴾ [نوح: 13-16]، قال الزمخشري: "نبههم على النظر في أنفسهم أوّلا، لأنها أقرب منظور فيه منهم، ثم على النظر في العالم وما سوّى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السماوات والأرض"[25].

ويستفيد الداعية من هذا المنهج في الدعوة إلى الله في العصر الحاضر، في أن المدعوين مختلفون في إعمال العقل والوجدان، ولهذا لا بد من مراعاة كلا الطرفين باستخدام كلا الأسلوبين، والحديث عن قدرة الله مع المدعوين لتحريك العقل، والعاطفة من أنجع الأساليب في الوقت الحاضر، فمع التطورات السريعة التي يشهدها العالم، اتكأ الكثير على العقل ومجدوه وعظموه، وفي الحديث عن أفعال الله وقدرته تأديب لهذا العقل الذي مهما بلغ مداه فإنه لن يعدو الحدود التي رسمها الله له، (والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه. لم تأت بما يعلم بالعقل امتناعه لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقا وهي باطل وعارضوا بها النبوات)[26].

المطلب الثاني: كيفية تطبيق منهج الرسل في الدعوة

يمثل منهج الرسل والأنبياء في الدعوة إلى الله نبراسًا لكل من يسعى إلى إرشاد الناس إلى الحق، فهو منهج رباني مسدد، وتكمن الاستفادة من هذا المنهج في فهم أصوله الراسخة وخصائصه الفريدة، ثم تطبيقها بوعي وحكمة في واقعنا المعاصر،

وكما أرشد الحق سبحانه على المنهج السديد للدعوة دل الأتباع وحثهم على الالتزام بهذا المنهج، حيث قال سبحانه تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33]، فمن جمع بين التوحيد والعقيدة السليمة، وعمل الخير والدعوة إليه، فلا شك أن حاله هو أحسن الأحوال، وأعلى مرتبة في ذلك هي مرتبة الرسل ثم العلماء الذين ورثوا أحوالهم[27]، كما نبه القرآن الدعاة على ضرورة الالتزام بمنهج الرسل عليهم السلام فقال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]، فقل أمر للنبي، والسبيل هو الطريق والمنهاج المستقيم الذي لا عوج فيه ولا شبهة، وعلى بصيرة أي: حجة واضحة، وفي هذا دلالة على أن أصحاب النبي وأتباعه مأمورون بالدعوة إلى الله والتزام منهجه في الدعوة[28].

ومن وسائل القرآن في ترغيب المؤمنين على القيام بالدعوة إلى الله عن وعي وبصيرة، عرضه لنماذج مشرقة من أتباع الرسل في حمل رسالة الدعوة إلى الله تعالى، وهذه النماذج هي:

مؤمن أصحاب القرية، وقد ذُكرت قصته في سورة يس، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس: 20-27]، ففي هذه الآيات دلالة على حرص الرجل على هداية قومه وأن يصدح بالحق في وقت صعب، فقد هدد أصحاب القرية الرسل الثلاثة وأتباعهم بالرجم، فلم يمنع ذلك الرجل من أن يأتي من أقصى المدينة يسعى، وقد بدأ دعوته بالأمر باتباع المرسلين، وفي هذا تصريح بتصديق نبوته التي يكذب بها أصحاب القرية، ثم ثنى بالاستدلال على ذلك بأنهم هداة لا يسألون أجرًا ولا منفعة، ثم ذكر عقيدة التوحيد واستدل عليها وأبطل عقائد المشركين، ثم أظهر تمسكه بالإيمان رغم كل التهديدات فنال الشهادة واستحق أن يخلد القرآن قصته، ويجعلها قدوة ومثلًا للمؤمنين من أتباع المرسلين[29].

وقد احتذى مؤمن أصحاب القرية بالرسل عليهم السلام في التعريف بالله وبأفعاله وقدرته وذلك حين بيّن قدرة الله على الخلق والفطرة، ثم بيّن كذلك قدرة الله على العذاب فهو النافع الضار، إن أراد عبده بضر أو عذاب فلا تغنيه محبة قومه له ولا شفاعتهم، إذ لا راد لأمر الله.

ومن هذا النموذج نستخلص ما يجب على الدعاة أن يتخلقوا به في الدعوة إلى الله باتباعهم لأسلوب التعريف بالله:

1 – ترسيخ التوحيد كأصل للدعوة، فأول ما يجب غرسه في النفوس هو العقيدة السليمة، فهو الأساس الذي يبنى عليه ما بعده، وذلك بالحديث عن قدرة الله في الخلق والإيجاد من العدم، فالتوحيد والإيمان كلمة طيبة مثلها مثل الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتتأصل في النفوس بتأمل قدرة الله في النفس والكون والآفاق[30].

2-تنويع أساليب الدعوة، والجمع بين سبل الإقناع المختلفة، كالدليل العقلي والوجداني، والقصص وضرب الأمثال والترغيب والترهيب، وغير ذلك، وتنويع الأساليب من أهم مقومات نجاح الدعوة إلى الله فمهما درس الداعية من العلوم الشرعية والمباحث اللغوية وحفظها إلا أنه سيظل محتاجاً لمعرفة الوسائل الفعالة والأساليب المؤثرة لتبليغ هذه العلوم[31].

3 – دراسة واقع الناس، وهو ما يسمى بفقه الواقع، ليفهم ميول الناس وثقافاتهم والشبهات المنتشرة بينهم، ليكون على بصيرة في اختيار الأسلوب الأمثل لكل فرد أو جماعة، ومن ثم يعرض عليهم قدرة الله وأفعاله بما يلامس احتياجاتهم وبما يؤثر فيهم.

4 – الصبر والثبات على العقيدة، وتحمل الأذى، والتحلي بأخلاق الرسل، كالرحمة والرفق والحلم، وأن لا يستعجل النتائج، وأن يعلم أن طريق الدعوة طويل وأن الهداية بيد الله تعالى وحده، فالداعية حين يتحدث عن قدرة الله مع المدعوين المكذبين، فهو يعطيهم إشارة لقدرة الله ولوجود الله، ولا ينتظر منهم الإيمان السريع بوجود الله والاعتراف بقدرته، ولكنه أسلوب خفي يحرك عقولهم للحقيقة التي قد تغيب عنهم، ومع الوقت سيكون الاقتناع بإذنه تعالى.

5 – تقديم القدوة الحسنة للمدعوين، بأن يكون أسوة في علمه وعمله وسلوكه، وأن يجعل غايته في دعوته وجه الله تعالى، فإن ذلك أبلغ تأثيرًا في المدعوين من مجرد الكلام، فإذا تحدث عن أفعال الله كان أكثرهم خوفا من الله، وإذا تحدث عن حلم الله كان أكثرهم رجاء لما عند الله.

النتائج:

خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج المهمة التي تبرز معالم الخطاب الدعوي للرسل في القرآن الكريم، ومن أبرزها:

1-تبيّن أن التوحيد يمثل القاسم المشترك الأعظم في جميع رسالات الأنبياء، وهو المقصد الرئيسي في حديث الرسل عن الله والتعريف بقدرته.

2-اتصف الخطاب الدعوي للرسل في حديثهم عن الله بالحكمة والرحمة والصبر ووضوح الحجة، بما يعكس صفاء الرسالة الإلهية وعمقها.

3-أثبت البحث أن الخطاب الدعوي القرآني المستند على أسلوب التعريف بالله والحديث عنه وعن قدرته وأفعاله في النفس والكون يعد نموذجًا متكاملًا للدعاة والمربين في العصر الحديث، يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الروحي، والقدرة على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

وبذلك، يظهر أن الخطاب الدعوي للرسل ليس مجرد تاريخ ماضٍ، بل هو منهج رباني خالد يصلح أن يكون أساسًا للعمل الدعوي في كل زمان ومكان.

التوصيات العلمية:

1- توصي الباحثة بدراسة مقارنة بين خطابات الرسل في القرآن الكريم، لاستنباط الخصائص المشتركة في أسلوبهم الدعوي، وكيفية تدرجهم في تعريف أقوامهم بالله.

2- توجيه الباحثين في الدراسات الدعوية المعاصرة للاستفادة من منهج الرسل في خطابهم الدعوي وتعريفهم بالله، بوصفه نموذجا ربانيا متوازنا.

3- تفعيل نتائج هذه الدراسة في البرامج الدعوية والإعلامية والتربوية، من خلال إعداد برامج تدريبية للدعاة والمربين والإعلاميين ترتكز على تقوية ربط المسلمين بالله تعالى، من خلال إبراز أفعاله وقدرته في النفس والكون.

الهوامش والإحالات

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 592.

(2) انظر: الدوري، خطاب الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم: 289.

(3) شعاع بفتح الشين أي: متفرقًا. ابن منظور، لسان العرب: 181/8، مادة (شعع).

(4) أوزاع أي: أقسام متفرقة. لسان العرب، ابن منظور، مادة (وزع)، 391/8.

(5) الزمخشري، تفسير الكشاف: 126/4. بتصرف يسير.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 117/3.

(7) رفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم: 83.

(8) الهبيدي، تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين: 1150.

(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 33/3.

(10) الزمخشري، تفسير الكشاف: 306/1.

(11) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 244/18.

(9) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 260/3.

(13) الزمخشري، تفسير الكشاف: 644/2.

(11) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 286/4.

([15]) ابن قيم الجوزية، الفوائد: 263.

(16) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 145/4.

(17) الزمخشري، تفسير الكشاف: 89/2؛ الرازي، مفاتيح الغيب: 38/13- 42.

(18) الرازي، مفاتيح الغيب: 127/22.

(19) الزمخشري، تفسير الكشاف: 669/2.

(20) ينظر: نفسه: 3/ 200.

(21) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب: 79/2.

(22) طنطاوي، التفسير الوسيط: 41/9.

([23]) انظر: راضي، الأساليب التبليغية للدعاة: 145.

(24) الرازي، مفاتيح الغيب: 649/30.

(25) الزمخشري، تفسير الكشاف: 618/4.

(31) ابن تيمية، مجموع الفتاوى: 339/3.

(27) الزمخشري، تفسير الكشاف: 199/4؛ الرازي، مفاتيح الغيب: 563/27.

(28) التحرير والتنوير: 65/13؛ طنطاوي، التفسير الوسيط: 423/7.

(29) الرازي، مفاتيح الغيب: 262/26-268.

([30]) انظر: ابن تيمية، جامع المسائل: 134/1.

([31]) انظر: الشلهوب، دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى: 75.

المراجع

بن تيمية، أ. (2004). *مجموع الفتاوى* (عبد الرحمن بن قاسم، جمع وترتيب). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أ. 2019). *جامع المسائل* (محمد عزير شمس، تحقيق؛ ط.2). دار عطاءات العلم.

الحنبلي، ع. (1998). *اللباب في علوم الكتاب* (عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

الدوري، أ. (2022). خطاب الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم. *مجلة كلية التربية الأساسية*. *1*، 283- 296. https://doi.org/10.35950/cbej.v1iSI.10625

الرازي، م. (1420). *تفسير مفاتيح الغيب* (ط.3). دار إحياء التراث العربي.

راضي، ع. (2017). الأساليب التبليغية للدعاة من خلال دعوة الرسل: دراسة دعوية. *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*. *10* (2)، 133- 162.

رفاعي، ع. (2011). *صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم: دراسة في التفسير الموضوعي* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

الزمخشري، م. (1407). *تفسير الكشاف* (ط.3). دار الكتاب العربي.

السعدي، ع. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* . (ط.1) مؤسسة الرسالة.

الشلهوب، ع. (2013). *دعوة العاملات المنزليات إلى الله تعالى* (ط.1). دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع.

طنطاوي، م. (1998). *التفسير الوسيط* (ط.1). دار نهضة مصر للطباعة.

ابن عاشور، م. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.

ابن قيم الجوزية، م. (2019). *الفوائد* (محمد عزير شمس، تحقيق؛ ط.4). دار عطاءات العلم للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إ. (1419). *تفسير القرآن العظيم* (محمد حسين شمس الدين، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن منظور، م. (1414). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.

الهبيدي، خ. (1446). تتابع الرسل وأهميته في تحقيق التوحيد لدى المدعوين. *مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية*. (44)، 1119- 1171.

References

Ibn Taymiyyah, A. (2004). *Majmūʿ al-Fatāwā* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Qāsim, Comp. & arranged). King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

Ibn Taymiyyah, A. (2019). *Jāmiʿ al-Masāʾil* (M. ʿUzayr Shams, Ed.; 2nd ed.). Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm.

Al-Ḥanbalī, A. (1998). *Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb* (ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd & ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Dūrī, A. (2022). The discourse of the prophets with their peoples in the Holy Qur'an. *Journal of the College of Basic Education*, 1, 283–296. https://doi.org/10.35950/cbej.v1iSI.10625

Al-Rāzī, M. (1420 AH). *Tafsīr Mafātīḥ al-Ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Rāḍī, A. (2017). Communicative methods of preachers through the call of the messengers: A daʿwah study. *Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls*, 10(2), 133–162.

Rifāʿī, A. (2011). Forms of Islamic media in the Holy Qur'an: A study in thematic exegesis (Unpublished master's thesis). Al-Madinah International University, Malaysia.

Al-Zamakhsharī, M. (1407 AH). *Tafsīr al-Kashshāf* (3rd ed.). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Saʿdī, A. (2000). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān* (ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Al-Shalhūb, A. (2013). *Inviting domestic workers to the path of Allah* (1st ed.). Dār Kunūz Ishbīliyā for Publishing and Distribution.

Ṭanṭāwī, M. (1998). *Al-Tafsīr al-Wasīṭ* (1st ed.). Nahḍat Miṣr for Printing.

Ibn ʿĀshūr, M. (1984). *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Tunisian Publishing House.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, M. (2019). *Al-Fawāʾid* (M. ʿUzayr Shams, Ed.; 4th ed.). Dār ʿAṭāʾāt al-ʿIlm for Publishing and Distribution.

Ibn Kathīr, I. (1419 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm* (Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Manẓūr, M. (1414 AH). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

Al-Hubaydī, Kh. (1446 AH). The succession of messengers and its importance in achieving monotheism among the invitees. *Journal of the Faculty of Uṣūl al-Dīn and Daʿwah in Menoufia*, (44), 1119–1171.